الاتجاه نحو العولمة وعلاقته بارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة

إعداد

د/ فاطمة خليفة السيد

أستاذ مساعد – قسم علم النفس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

الاتجاه نحو العولمة وعلاقته بارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة

د/ فاطمة خليفة السيد*

المقدمة:

إن قضية الهوية الثقافية من أهم القضايا التي تشغل بال المفكرين والعلماء والمثقفين في دول العالم أجمع خاصة في عصر العولمة الذي ترك آثارا نفسية نتج عنها تحول في الهوية، وفي كيفية تفكير الأفراد ومفهومهم عن أنفسهم فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والضغوط الحياتية.

ومن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصر العولمة، التوتر بين العالمية والمحلية، بين التقليد والحداثة، بين الحاجة إلى التنافس والحرص على تكافؤ الفرص، بين التوسع في المعارف وقدرة الإنسان على استيعابها، وبين الجانب الروحي والجانب المادي. من التحديات كذلك اتساع الفجوة التكنولوجية بين الدول العربية والمتقدمة، وتزايد تبنى قلة من الشباب لأفكار الوافدة وزيادة انحراف الشباب عن القيم والأخلاقيات الإسلامية، وتزايد الصراع لدى البعض بين ما يشاهدونه في الفضائيات وما يتحلون به من قيم بين عالم تقليدي فقير وعالم متحضر وغنى. (أحمد الكندرى، ٢٠٠٨)

ولئن حملت العولمة بعض الآثار الإيجابية لتسهيل التواصل والاحتكاك وخلق فرص جديدة والتقريب بين الأشخاص والثقافات، إلا أن الغالب عليها أنها تعبير عن الاستعمار في طبعة جديدة فريدة منقحة، ففي المجال الاقتصادي تبدو العولمة اختراقا لمشاريع اقتصاد الدول الضعيفة، من خلال الهيمنة على الاقتصاد والتلاعب بالأسعار والبورصات، ثم استثمار ثقلها المالي والاقتصادي في المجال السياسي بالتدخل في صناعة القرارات الحاسمة في الدولة الضعيفة، وفرض نمط الحكم، وعلى المستوى السياسي تعمل على تفكيك الدولة الوطنية، وجعلها تفقد سيادتها، ومحت الحدود السياسية بين الدول، أما على المستوى الثقافي، وهو الأكثر أهمية بالنسبة لهذه الدراسة، فهناك من يذهب أن العولمة فعل اغتصاب ثقافي وعدوان

* **د/ فاطمة خليفة السيد:** أستاذ مساعد – قسم علم النفس– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك عبد العزيز.

رمزى على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في ميدان الاتصال. (فارح مسرحي، ٢٠١٢)

وتعتبر مخاطر العولمة في المجال الثقافي من أخطر التحديات التي يواجهها العالم العربي، ونظرا لأن ثقافة العولمة تعتبر أداه للسيطرة على وعى الشعوب واتجاهاتها الفكرية، لذلك هناك تحديات تواجه العالم العربي في مسايرة مجتمع المعلومات العالمي، وتحدى الثقافات الأجنبية أيضا نقل تقاليد وقيم وأنماط الاستهلاك في الغرب عن طريق الإنترنت إلى الشعوب العربية، وهذا يؤثر على الخصوصية الثقافية، كما أن البث الفضائي وشبكة المعلومات، وتدفق الصور والرموز الثقافية الغربية على هذا النحو الخطير، أتاح للشباب في عالمنا العربي مقارنات ثقافية غير مسبوقة، وهذا التدخل الثقافي الكوني إذا لم يصاحبه نضج في الوعي الفكري، ومقاومة للتأثيرات الفاسدة للثقافة الغربية، فإنه سوف يتحول من عامل نضج وتفتح ونمو إلى عامل اضطراب وارتباك في الهوية الثقافية خاصة لدى المراهقين والشباب.(عاطف السيد، ٢٠٠١: ٤٧).

والشباب في سعيهم لتكوين الهوية في العصر الحديث يتطلعون إلى الجديد في العالم، وبطبيعتهم يميلون إلى ما تتأثر به جماعة الأقران، فيميلون إلى التقليد دون وعى في كثير من الأحيان، وهذا يحدث لهم نوعا من عدم الاستقرار النفسي، وتكوين هويات ثقافية متداخلة ومتصارعة، خاصة أن الهوية الثقافية في عصر العولمة والإعلام المفتوح تتعرض لحملات مختلفة ومكثفة من الغزو الفكري العالمي.(Lene, 2003).

كما أن التباينات في تكوين الهوية قد تظهر بين كثير من المراهقين في عصرنا الحديث، والرأي العام الشائع يشير إلى أن فترة الخلط والتشوش الحادة في تعرف الهوية، تتميز باضطرابات وتغيرات انفعالية مفاجئة، وهذا ما يميز هذه الفترة العصبية أو الحادة لتشوش الهوية.

وأشارت نتائج بعض الدراسات العربية في مجال العولمة والهوية الثقافية إلى أن هناك اتفاق بين جميع التيارات الفكرية على أن الهوية الثقافية العربية تتأثر بظاهرة العولمة في كافة مكوناتها، وأن الثقافة العربية تعاني من أزمة، وأن هناك اهتزاز في ثقة الشباب لممارسة الثقافة المحلية، وميلهم إلى التقليد والمحاكاة لثقافة الغرب، وذلك يرجع إلى عدم توفر الوعي الكافي لدى الشباب لانتقاء ما يتناسب والثقافة العربية . (عائدة عبداللطيف، 2002)

وأكد " ولسن (Wilson,2002) أن طلاب الجامعة يعتمدون في تكوين الهوية على ما تفرضه المتغيرات الجديدة في العالم من مطالب وتحديات، وأهم هذه التحديات الصراعات الثقافية، حيث يؤدي الفشل في مواجهتها إلى ارتباك الهوية.

إن ارتباك الهوية الثقافية بين الشباب والمراهقين يعكس الكثير من المشكلات مثل الإحباط، والانتحار، وإدمان المخدرات، وأن هناك مجموعة من الثقافات تعاني زيادة حادة في حالات الانتحار وإدمان المخدرات بين شبابها المراهقين منذ تحولها السريع نحو الارتباط بالثقافة العالمية. (Lene, 2003)

وحيث أن العالم يواجه اليوم تغيرات كثيرة في جميع المجالات (السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية) وتم اختراق المجتمعات والبيوت والمؤسسات التعليمية، وأثرت على وعي الطلاب ومدركاتهم، وعندما يكون الطلاب منفتحين على عالم متغير ومجتمع منفتح فهم يواجهون الكثير من التحديات والصراعات وأنماط جديدة من التعليم والتفكير والتعايش، وانطلاقا من هذا الواقع، ومرورا بتجربة الباحثة في التدريس، والشعور بتدني مستوى ثقافة طلبة الجامعة في التعامل بجدية مع مفردات العصر، ومتطلبات المرحلة الراهنة لدى أكثر فئة في المجتمع تتعرض للتقنيات الحديثة والغزو الثقافي، مما قد يؤثر على هويتهم وقيمهم ويؤدي بهم إلى كثير من الصراعات والاضطرابات النفسية، تبلورت فكرة ومشكلة الدراسة حيث تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

أسئلة الدراسة:

١- هل توجد علاقة دالة بين الاتجاه نحو العولمة وكل من ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة؟

٢- هل توجد علاقة دالة بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة؟

٣- هل توجد فروق دالة بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في كل من (الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية، والاكتئاب)؟

٤- هل توجد فروق دالة بين مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية ومنخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الاكتئاب؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية محاور الموضوع الذي تتناوله بالدراسة، وتتحدد هذه الأهمية فيما يلي:

الأهمية النظرية:

١- تزويد الباحثين والدارسين بمادة علمية عن العولمة لمعرفة آثارها على تشكيل الهوية، والإصابة بالاضطرابات النفسية لدى طلاب الجامعة.
٢- تتمثل أهمية الدراسة في أنها تعد إضافة إلي البحوث السيكولوجية في المجال فلا توجد دراسة تناولت الاتجاه نحو العولمة وعلاقتها بارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة في حدود علم الباحثة بشكل يجمع بين المتغيرات الثلاثة.
٣- تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من خصائص العينة التي تتناولها وهى عينة طلاب الجامعة الذين أصبحوا أكثر عرضة من أي وقت مضى لمشاعر الصراع النفسي، والاضطرابات النفسية نظرا للتغيرات التكنولوجية الحديثة، ومعطيات عصر العولمة، والتي جعلتهم في حالة انبهار بالقيم الثقافية الوافدة، وجعلتهم يعيشون حالة من عدم الرضا، والارتباك بين ما يسعون إليه وما يواجهونه من تحديات.
٤- كما تتضح أهمية الدراسة الحالية في تناولها لقضية ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب في عصر العولمة ، نظرا لأن تكوين الهوية الثقافية من أخطر التحديات التي يواجهها العالم العربي في عصر العولمة. لذلك تعتبر هذه الدراسة دعوة لإثارة الفكر والبحث من قبل علماء النفس والباحثين لإثراء سيكولوجية العولمة وقضايا الهوية الثقافية والاكتئاب في ضوء متغيرات العولمة.
٥- وتتضح أهمية الدراسة أيضا من أن ارتباك الهوية الثقافية في عصر العولمة يسبب العديد من المشكلات والاضطرابات النفسية وبالرغم من ذلك توجد ندرة في الدراسات النفسية العربية التي تتناول قضية ارتباك الهوية الثقافية وارتباطها بظهور أعراض الاكتئاب لدي الشباب الجامعي.
٦- توفير أدوات صادقة وثابتة لقياس الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية يمكن الباحثين المتخصصين من الاستعانة بهما في دراسات مستقبلية.

الأهمية التطبيقية:

١- يمكن أن تسهم نتائج الدراسة الحالية في وضع إطار مقترح قد يسهم في توعية الشباب وتقديم مقترحات لدور الأسرة والجامعة في تعزيز الهوية الثقافية.
٢ - تتوقع الباحثة أن تخرج الدراسة بمجموعة من النتائج يستفيد منها المتخصصون في عمل برامج إرشادية وعلاجية لارتباك الهوية الثقافية، تهدف إلى إعداد البناء النفسي مع التركيز على ثوابت الهوية الثقافية العربية.

٣- تصميم برامج إرشادية وقائية للشباب تهدف إلى تطوير إمكانات الشباب الفكرية والاجتماعية والثقافية، وتطوير الاستراتيجيات التي يتطلب وجودها للحفاظ على الهوية الثقافية ومواجهة تحديات العولمة.

الإطار النظري:

العولمة مفهوم اقتصادي شمولي يصف حركة التغير المتواصلة والمتفاعلة في الجوانب الاجتماعية والثقافية في العالم المعاصر. وبالرغم من أن بدايات هذا المفهوم ترجع إلى مراحل تاريخية طويلة، فإن ترسيخ مفهوم العولمة بدأ في الربع الأخير من القرن السابق بعد انهيار المعسكر الشيوعي، واستفراد أمريكا بالعالم ومطالبتها دول العالم بتوقيع اتفاقية التجارة العالمية (الجات). ومن ثم أصبح المفهوم في ثوبه هذا يدرك على أنه أمريكي المولد والنشأة، وأنه ذو علاقة وطيدة بالهيمنة الاقتصادية وسيطرة النظام الأنجلو- أمريكي بأنماطه السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم. ولهذا من الطبيعي أن توجد مقاومة شديدة بين أنماط كثيرة من المثقفين والمفكرين في العالم لفكرة العولمة. (عبدالستار إبراهيم، ٢٠١٢).

وأثارت العولمة الكثير من المواقف والآراء ما بين التأييد والرفض، فيمكن وضع أصحاب هذه الآراء والمواقف من ثلاثة فرق هي:

- فريق إدراك مدى ما للعولمة من أهمية فرأى ضرورة الإسراع بالانخراط فيها، والتحول من منظومتها، والاستفادة من الفرص المتاحة فيها، والأخذ بما تحمله من إيجابيات.
- فريق سيطرت عليه الهواجس والمخاوف فاستشعر الخطر القادم من العولمة، ومن ثم رأى وجوب مقاومتها لما فيها من آثار سلبية.
- فريق تناقضت أقواله مع أفعاله فيهاجم ظاهرة العولمة فكرا، في حين يمارسها سلوكا ويستخدم أدواتها فعليا، فيركب السيارة المستوردة، ويلبس السيارة المستوردة، ويستخدم الأطباق اللاقطة للقنوات الفضائية في بيته ووسائل الاتصالات بالأقمار الصناعية وغيرها، وشبكة الإنترنت، وبطاقات الائتمان والصرف الدولية.(محسن أحمد الخضيري، ٢٠٠١).

تأثيرات العولمة على الثقافة العربية:

١- تذويب الحدود بين الدول مما يسهل انتقال الناس ورأس المال والسلع والأفكار والمنتجات سواء كانت كتبا، أم أفلاما سينمائية، أم مسلسلات تليفزيونية، أم ألعاب فيديو....إلخ.

٢- انتشار المعلومات والأفكار والتحليلات الإخبارية، والمضامين القيمية بين الشعوب والأفراد.
٣- زيادة التشابه بين الشعوب المختلفة في مختلف أرجاء العالم، وبخاصة ما يتعلق بالمعلومات، وأنماط الاستهلاك، والقيم، وأنماط السلوك اليومي بشكل عام.(مجد الدين خمش، ٢٠٠٩).

وتبين بعض الدراسات أن هناك ارتباك في الهوية الثقافية لدى الشباب المراهقين، ناتج عن تغير في الثقافات المحلية استجابة للعولمة، وأن الثقافة العالمية تعوق اعتقاد الشباب في قيمة وممارسة الثقافة المحلية، كما أن الشباب لا يمكنهم التكيف بصورة كاملة مع الثقافة العالمية لأنها تختلف في قيمها ومعطياتها عن الثقافة المحلية، لذلك يحدث لهم ارتباك في الهوية بدلا من تشكيل الهوية، ومن الواضح أنه ازداد الاضطراب من سيطرة هذه الثقافات على الشعوب العربية، لأن العولمة أحدثت تغييراً في الفكر والمعتقدات وأنماط السلوك على المستوى العالمي، مما أدى إلى الصراع والخلط في ثقافة الشباب، وبالتالي حدث ارتباك في الهوية الثقافية، كما أن الذين يعانون بشدة من ارتباك الهوية نتيجة للعولمة هم أولئك الموجودون في ثقافة أكثر اختلافًا عن الثقافة العالمية.(فضل عبد الصمد، ٢٠٠٧؛ Wilson, 2002)

ويعتمد النظام العالمي الجديد، في سعيه لعولمة ثقافته، على عدد من الوسائل تعد من عوامل الجذب النفسي التي ستهوى كثيرين من أبناء الأمة العربية والإسلامية ومنها:

١- ثقافة الديمقراطية وهى عندهم أفضل طريقة للحكم، بما في ذلك ثقافة المشاركة في صنع القرارات السياسية بصفة خاصة، والقرارات الأخرى بصفة عامة. والعالم الغربي لا يهمه أن تطبق الديمقراطية في الوطن العربي بقدر ما يهمه أن تكون الديمقراطية وسيلة للجذب النفسي.
٢- ثقافة عدم الفصل والتفريق بين جنس الرجل وجنس المرأة، حتى في الظهور الجسدي، والعلاقات المفتوحة بين الجنسيين، وخاصة وأن المجتمع العربي يحافظ على النسب، وهذه المحافظة تدفع الشباب إلى التطلع للمجتمعات الغربية.
٣- ثقافة فن الرقص والغناء والموسيقى، واعتماد المفاتن البشرية، وتوظيفها لخدمة ثقافة النظام العالمي الجديد وأهدافه.

٤- عولمة التجارة والاقتصاد القائمين على الفائدة، والتي هى مصطلح النظام للتعبير عن الربا، وعلى القمار الذي اتخذ أشكالا متعددة.
٥- الفصل بين الدين وأنظمة الحياة المختلفة، لئلا يشكل الدين عائقا أمام التغيير والتطوير للأنظمة والأعراف في الجامعات.
٦- الإبهار العلمي والتقني، واتخاذ التطور في هذين المجالين دليلا على صحة التوجه في مجالات العلاقات السياسية والإنسانية والاقتصادية والإدارية وغيرها.

وتعمل هذه العوامل على جذب المواطن العربي لتقبل الثقافة الغربية، لا سيما بالنسبة للشباب الذين لم يتفهموا تاريخ أمتهم ودورها الحضاري في التاريخ الإنساني.(سهير الفتلاوى، ٢٠٠٩: ٢٨٠).

تعريف متغيرات الدراسة

أولا- العولمة Globalization:

يعد القرن (٢١) هو عصر العولمة وتغير الأزمنة، والصراع في التغيرات العميقة بين الإفراد والجماعات، وجميع التخصصات لهم أقوال عن العولمة والهوية المؤرخين ، والفلاسفة وعلماء الاجتماع والانثربولوجيا وعلماء النفس والسياسيين والهوية ليست موضوعا للنقاش الفكري فقط، ولكنها مسألة عملية كذلك. (Coposecu,2009)

يعد جون توملينسون في جامعة نتونغهامترينت هو مؤلف للعولمة، وعولمة الثقافة التي تمت ترجمتها إلى عدة لغات كالصينية، والكورية، واليابانية والايطالية، كما كشفت العولمة عبر نطاق من التخصصات تتضمن الجغرافيا والأنثربولوجيا ودراسات التواصل، كما أنه أخذ زوايا خاصة للتحقيق في دور العولمة في قضايا الثقافة، والتى كانت مهملة سابقا.(Xne,2008)

تعني عبور الحدود، وهي عملية معقدة وظاهرة اجتماعية واسعة النطاق، وتتصل بزيادة التنوع الثقافي لخدمة المستخدمين، وتنفيذ البروتوكولات الدولية فيما يتعلق بالتدريب والسياسة والتعليم ورأس المال. (Kelly, 2003)

المهتمون بقضية العولمة متفقون تقريباً على أنّ الكلمة جديدة ولكنّ ما تصفه ليس بجديد، بل يرى بعضهم أنّ السير نحوها بدأ منذ مئات السنين. ولقد أصبح مصطلح العولمة متداولاً منذ بداية التسعينات، وأصبح علماً على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام ١٩٨٩م وسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه، وانتهت بتغلّب النظام الرأسمالي الغربي على النظام الشيوعي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر.

والعولمة ترجمة عربية للكلمة الإنجليزية Globalization وهى مصطلح يعنى جعل الأرض عالما واحدا، موجها توجها واحدا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة. والعولمة في دلالتها الاصطلاحية تعنى بالمفهوم الاقتصادي جعل الشئ على مستوى عالم، أو قابلا للتسويق في أي مكان في الكرة الأرضية؛أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة.(أحمد الكندرى، ٢٠٠٨)

اصطلاحاً: إن كلمة العولمة جديدة، وهي مصطلح حديث لم يدخل بعد في القواميس السياسية والاقتصادية. وفي الواقع يعبر مصطلح العولمة عن تطورين هامين هما:

١- **التحديث** (Modernity) ، ٢-**الاعتماد المتبادل**(Inter dependence)

ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة. (صالح الرقب، ٢٠٠٣).

وتعرف العولمة بأنها الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد.

ونتيجة لتغير مفهوم العولمة وعملياتها في السنوات القليلة الماضية، فإن اجتهادات كثيرة ومتعددة باتت تتسابق نحو وضع تعريف أو تعريفات جامعة وشاملة للعولمة فى ثوبها الجديد الذي يشير إلى العالمية من جهة والكوكبية من جهة أخرى ونظرا لحساسية المفهوم المطروح وطرق معالجته فإن محاولات عدة أشارت إلى أن العولمة نوع جديد من الاحتواء والشمولية الرأسمالية المتسلطة ورأى آخر يرى أنها تهميش العالم الثالث والنامي، وثالث يرى أنها محاولات علنية باستخدام عنصر القوة ومحاولات سرية باستخدام ثقافة ناعمة هدفها الأول والأخير هو أمركة العالم.(محمد إبراهيم، ١٩٩٨).

وتعرف العولمة في إطار الدراسة الحالية بأنها هي عملية يتحول من خلالها العالم كله إلى مجتمع واحد تتعدد ثقافاته وحضارته مع حرية كاملة لانتقال الأفكار والقيم والسلوكيات فيما بين الثقافات، مما يؤدي إلى ربط العالم كله بقيم وسلوكيات وعادات مشتركة، مع تشابه نظم الاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية والاعتماد على نظم الاتصال الحديثة.

ثانيا: ارتباك الهوية الثقافية Cultural identity confusion

يعرف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية الهوية بأنها حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، أما العلاقة بين الهوية والثقافة فإنها تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي، فالذات المفكرة تقوم بدور كبير في إنتاج الثقافة وتحديد نوعها وأهدافها وهويتها في كل مجتمع إنساني.(عبد المنعم حفني، ٢:٢٠٠٠).

تعرف الهوية بأنها طابع مميز ينتمي إليه الشخص أو عدة أشخاص في بيئة معينة، ونظام اجتماعي مصنوع من تنظيم ثقافي مكون من اعتقادات وممارسات لأشخاص متوقع أنهم مؤمنون بها.

الهوية الثقافية تعرف بأنها مجموعة من أشخاص ينتمون إلى مجموعة لديهم صفات مشتركة كالدين واللغة.(Naz, Khan, Hussain, Dara, 2011)

أما ارتباك الهوية الثقافية فهو مدي معاناة الشباب الجامعي من الخلط والتشويش في هويته الثقافية (المتمثلة في قيم ومعايير الهوية : الدينية والأخلاقية، الاجتماعية، السياسية، المهنية، وقيم التعامل مع الجنس الآخر) والتي أحدثت لديه صراعات بين هويته الأصلية (المحلية)، وبين الهوية الثقافية الوافدة من الغزو الفكري، وتقليده للموضة والثقافة الغربية المعولمة.(فضل عبد الصمد، ٢٠٠٧).

وعُرف ارتباك الهوية الثقافية بأنه: معاناة الشباب من الخلط والحيرة والصراع والتشوش في القيم الثقافية، نتيجة لتبنيهم هوية مزدوجة الثقافة وشعورهم بصعوبة التكيف والتناقض الوجداني نحو هذا الازدواج، مما يؤدي بهم إلى ارتباك في هويتهم الثقافية، ويزداد ارتباك الهوية الثقافية بين الشباب المراهقين كلما ساد لديهم اعتناق الهوية الثقافية العالمية. (Wilson, 2002)

ويقاس ارتباك الهوية الثقافية: بمجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد علي مقياس ارتباك الهوية الثقافية المستخدم في الدراسة الحالية.

ثالثا- الاكتئاب Depression:

يعتبر الاكتئاب أحد فئات الاضطرابات الوجدانية والتي تعتبر بدورها أكثر الأمراض النفسية انتشارا وشيوعا وهي بالتالي مسئولة عن كثير من المعاناة النفسية بين الآلاف من أفراد أي شعب من الشعوب. (غريب عبد الفتاح، ٢٠٠٢)

وفي دائرة المعارف النفسية فإن الاكتئاب مصطلح يشير لوصف المزاج والعرض أو مجموعة الأعراض المؤثرة في المرض والمزاج يشير إلى حالة عابرة من مشاعر الحزن، والكآبة، واليأس، وعدم السعادة والأعراض تشير إلى مجموعة من

الشكاوى المصاحبة للمشاكل النفسية والاجتماعية، وتكشف عن مجموعة من الأعراض الكئيبة والتوتر والتهجم. (Corsini,1994:399)

والاكتئاب هو الكلمة التي يستخدمها الكثيرون لوصف انفعالاتهم عند الشعور بالحزن أو الاكتئاب قليلا، ومن ناحية أخرى فإن مصطلح الاكتئاب يطلق على الاضطراب النفسي، وفى درجاته القصوى فإن الاكتئاب يمكن وصفه بالحالة الذهانية حيث يعجز الفرد عن أداء وظيفته بنفسه. (Ingram,1994.113)

الدراسات السابقة:

يعتبر موضوع الدراسة الراهنة من أكثر الموضوعات ذات الاهتمام بالبحث والدراسة سواء في البيئة المحلية أو العالمية وذلك نظرا لحيوية هذا المجال ولآثاره المتعددة على الهوية الثقافية، وسوف يقتصر عرض الدراسات السابقة على أهم الدراسات ارتباطا بموضوع البحث

تمثلت عينة دراسة (أبو بكر مرسي، ١٩٩٧) في (١٦٤) طالبا وطالبة (٩٢ذكرا، ٧٢أنثى) تراوحت أعمارهم بين ٢١-٢٤ عاما، وباستخدام مقياس الاكتئاب واستبيان هوية الأنا (إعداد الباحث) جاءت النتائج لتوضح أن (٢٠,١٢%) لديه أزمة هوية، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة بين ارتباك الهوية والاكتئاب (ر=٦٤, بدلالة ٠١,)، كما ظهر أن الإناث أعلى من الذكور في الاكتئاب.

وتناولت دراسة (Arnett, 2002) تأثير العولمة على الصحة النفسية وقضايا الهوية لدى المراهقين، نظرا لأن للمراهقين دور محوري في عملية العولمة خلاف الأطفال، فلديهم ما يكفي من النضج والاستقلال الذاتي لمتابعة المعلومات والخبرات خارج حدود أسرتهم، ولم يلتزموا بطريقة أكيدة في الحياة، فهم أكثر انفتاحا على ما هو جديد ويستفيدون أكثر من وسائل الإعلام العالمية والتلفاز والإنترنت، كما أنهم أكثر الفئات استهلاكا للحضارة ويفضلون الماركات العالمية في المشروبات والأغاني والملابس، وقد أظهرت النتائج وجود تأثير على الشباب والهوية الثقافية، كما ظهر أن علماء النفس نادرا ما يتناولون العولمة بطريقة مباشرة.

كما أجرى "ولسن" (Wilson,2002) دراسة عن ارتباك الهوية الثقافية واشترك في هذه الدراسة عينة صينية بلغت (18) طالبا جامعيا يحملون ثقافة مزدوجة من الثقافة الصينية والأمريكية الشمالية، وكانت أدوات الدراسة مكونة من: استبيان مفهوم الذات، وارتباك الهوية، تقدير الذات، واستبيان القدرة على التكيف مع الضغوط، واستبيان الارتباط بالقيم الأسيوية، وأشارت النتائج إلى أن المجموعة التي

تسود لديها الهوية الغربية أظهرت ارتباطات عالية في ارتباك الهوية وانخفاض في تقدير الذات والقدرة على التكيف مع الضغوط، وسوء الحالة المزاجية وذلك بالمقارنة بالمجموعة التي تسود لديها الهوية الشرقية، واتضح أيضا أن المجموعة التي تسود لديها الهوية الغربية وفي نفس الوقت مازالت مرتبطة بقوه بالقيم الشرقية الآسيوية أظهرت ارتباك شديد في الهوية، كما اتضح أيضا أن المجموعة التي تسود لديها الهوية الشرقية ومازالت مرتبطة بقوة بالقيم الشرقية الأسيوية أظهرت ارتباك أقل من المجموعة الأخرى.

وهدفت دراسة (Jensen, 2003) إلى معرفة آثار العولمة على تشكيل الهوية الثقافية لدى المراهقين، وشملت الدراسة (١١٧) طالبا يحملون ثقافات مزدوجة بين المحلية والعالمية، واستخدمت الدراسة مقياس ارتباك الهوية، والاكتئاب، واستبيان القدرة على التكيف مع الضغوط. أظهرت النتائج وجود ارتباط بين الصراعات في عناصر هوية الفرد الثقافية وكل من ارتباك في الهوية وظهور أعراض الاكتئاب.

وتناولت دراسة (Olivier, Thoenig, Verdier, 2005) العوامل التي تؤدي إلى ارتباك الهوية الثقافية حيث تناولت نموذج بسيط للتوازن الذي يحدث بين الهوية الثقافية وبين التجارة الدولية لدى مجموعات يشتركون في نفس الثقافة. أظهرت النتائج أن الانفتاح عن طريق خفض أسعار السلع المستوردة بدلا من السلع المحلية من العوامل المؤثرة على الهوية، كما أكدت على دور التنشئة الاجتماعية وجماعات الأقران ونقل تفضيلات الآخرين لها دور في تغيير الهوية الثقافية.

وهدفت دراسة (Huynen, Martens, Hilderink, 2005) إلى معرفة العلاقة بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة، وشملت الدراسة (١٠٨)طالبا، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب، كما أن الاكتئاب يعتبر منبأ هاما على ارتباك الهوية لدى طلاب الجامعة.

وفى دراسة لـ(بشير معمارية، ٢٠٠٥) شملت (٢١٤) فردا منهم (١٦٣) أستاذا من (٦) كليات بجامعة العقيد الحاج لخضر بالجزائر، (١٥١) طالبا من الكليات الست، وتراوحت أعمار عينة الأساتذة من (٣٢:٥٥)بمتوسط (٤٣.٣٧)، وأعمار الطلاب من (٢٤:٣١) بمتوسط (٢٨.١٦سنة+_١.٥٦)، واستخدم استبيان الاتجاه نحو العولمة، واستبيان مستوى التدين، واستبيان الانتماء للوطن، وجميعها إعداد الباحث. أظهرت النتائج أن هناك(١١) أستاذا فقط من بين (٦٣) أستاذا لديهم اتجاهات مرتفعة نحو العولمة بنسبة(١٧.٤٦%)، وبالنسبة للطلاب أظهرت النتائج أن (٢٩) طالبا فقط من بين(١٥١) لديهم اتجاهات مرتفعة بنسبة (١٩.٢١%)، كما

ظهر أن منخفضوا التدين بالإسلام أعلي من مرتفعو التدين بالإسلام في الاتجاه نحو العولمة(ت=٢.٣١ بدلالة ٠٥.)، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة بين المرتفعين في الانتماء للوطن والمنخفضين في الانتماء للوطن في الاتجاه نحو العولمة لدى عينة الأساتذة والطلاب.

وفى دراسة لـ(محمد البرغثى، ٢٠٠٧) شملت (٤٨٠) من أعضاء هيئة التدريس من جامعات مختلفة (اليمن، الأردن، مصر، المغرب) واستخدمت استبانة الاتجاهات نحو تأثير العولمة في الثقافة العربية إعداد الباحث. أظهرت النتائج أن الذكور أعلى من الإناث في الاتجاه نحو العولمة (ت=٢.٥٨) بدلالة ٠١.، كما ظهر أن صغار السن أكثر إدراكا للاتجاهات الإيجابية لتأثير العولمة في الثقافة العربية من كبار السن الذين هم أكثر تبينا للاتجاهات السلبية لتأثير العولمة في الثقافة العربية، كما ظهر أن أصحاب درجة (الأستاذ) أكثر تأكيدا على أن للعولمة سلبيات كثيرة بالمقارنة بالأقل في الدرجة العلمية، كما ظهر أن أصحاب التخصصات في العلوم الإنسانية أعلى من التخصصات في العلوم التطبيقية في الاتجاهات السلبية نحو العولمة (ت=٢.٥٨) بدلالة٠١.، كما ظهر أنه كلما زاد عدد الأعمال المنشورة لأعضاء هيئة التدريس زادت تبنى الأفراد للاتجاهات التي تؤكد أن العولمة تأثيرات سلبية في الثقافة العربية.

كما حاولت دراسة (Wang, 2007) شرح كيف تكون العولمة والهوية متفاعلين تفاعلا مثمرا، حيث ترى أن العولمة اتجاه عالمي طاغي من وجهة نظر دعاة مكافحة العولمة، بينما ترى الدراسة أن العولمة تعزز الهوية، وتؤكد أن الشباب لا يتأثرون بالثقافة الوافدة بقدر ما يستطيعوا أو يرفضوا أو يدمجوا الثقافة، كما أنه على مدى قرون عديدة، فإن المجتمعات البشرية في جميع أنحاء العالم أقامت علاقات أوثق فيما بينها، ولكن بفضل ثورة الاتصالات وسرعتها وتنوعها جعلت العالم قرية واحدة، كما أن الشركات المتعددة الجنسيات ووسائل التليفون الرخيصة والإيميلات والكمبيوتر وتدفق رؤوس المال الفورية جعلت العالم سوق واحدة.

وفي دراسة لـ(فضل عبد الصمد، ٢٠٠٧) على عينة مكونة من (520) طالب وطالبة من طلاب الفرقة الثانية والثالثة بكلية التربية جامعة المنيا، تراوحت أعمارهم ما بين (١٨– ٢٠) سنة بمتوسط (١٩,٤)، واستخدم مقياس ارتباك الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي إعداد الباحث، ومقياس قائمة مراجعة الأعراض إعداد ليونارد ديروجيتس، رونالد سليبمان، لينوكوفي(Leonard R. Derogatis, Ronald S.

(Lipman and LinoCovi ترجمة عبد الرقيب أحمد إبراهيم البحيري (1984). أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين ارتباك الهوية الثقافية وكل من الأعراض المرضية: (الأعراض الجسمية، الوسواس القهري، الحساسية التفاعلية، الاكتئاب، القلق، العداوة، البارانوي التخيلية، الذهانية)، كما وجدت علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بين ارتباك الهوية الثقافية وقلق الخواف، كما ظهر أن الذكور أعلى من الإناث في كل من ارتباك الهوية الثقافية (ت=٩,٠٨) بدلالة٠٠١, والأعراض المرضية، كما ظهر أن مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية أعلي من منخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الأعراض المرضية.

وتتلخص أهم نتائج دراسة (محمد أبو العلا، ٢٠٠٨) في أنه لم تختلف اتجاهات المثقف العربي نحو ظاهرة العولمة عن اتجاهاته نحو غيرها من الظواهر والتيارات الفكرية الغربية مثل: "الحداثة، وما بعد الحداثة "من ثم فالموقف من العولمة هو موقف تقليدي يقوم على اختزال الظاهرة في اتجاهات التأييد والمعارضة والمحايدة رغم الفروق والاختلافات العديدة بينها وبين هذه التيارات، كما اقتصرت اتجاهات المثقف العربي نحو ظاهرة العولمة على حدود التأييد، والمحايدة، والمعارضة دون أن تقدم مشروعاً فكرياً متكاملا لبلورة أسس التعامل مع ظاهرة العولمة، كما كشفت نتائج البحث عن وجود تباين في درجة اتجاهات المثقفين نحو ظاهرة العولمة، فضلا عن وجود تباين في الاتجاه نحو كل بعد من أبعاد الظاهرة ذلك طبقاً لطبيعة التوجه الفكري العام بالنسبة للكتاب والمفكرين، وطبيعة التخصص الأكاديمي بالنسبة للأساتذة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، كما أوضحت نتائج البحث الميداني أن نسبة 2,11 من عينات المثقفين من الكتاب والمفكرين والأساتذة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لديها اتجاه إيجابي مؤيد للظاهرة في أبعادها المختلفة، بينما كانت نسبة ٣١.٦٣% لديها اتجاه معارض للظاهرة، في حين أن نسبة ١٦.٢٦% كانت لديها اتجاهات محايدة أو متحفظة في التعبير عن رؤيتها مما يعكس طبيعة الشكل المعرفي والإطار الكلى للتفكير لدى أفراد العينة الكلية 60 % . مؤيدون للنسق العربي العلمي كما أشارت نتائج البحث الميداني أن نسبة ٢٥.٦٠% من عينات المثقفين من الكتاب والمفكرين لديها اتجاه إيجابي نحو النسق القيمى العربي، بينما سجلت نسبة 24,.9% معارضة لبعض قيم هذا النسق في حين أن نسبة ١٥.٦٦% كانت محايدة في موقفها من قيم النسق العربي. ويعكس ذلك ملامح التهميش والتأصيل لبعض قيم النسق العربي كذلك أشارت النتائج إلى أن نسبة

٤٠.٩٦% من أفراد العينة الكلية للبحث لديها اتجاه إيجابي نحو النسق القيمي للعولمة .. بينما كانت نسبة 39,76% معارضة لقيم هذا النسق في حين أن نسبة ١٩.٢٨% كانت محايدة في موقفها من العولمة، مما يشير إلى توافق هذه الاتجاهات في إطار متوازن نسبياً مع الاتجاهات نحو ظاهرة العولمة.

وناقشت دراسة (Xia, 2009) الآثار السلبية للصراع بين الثقافات المتعددة على الصحة النفسية، وأولت اهتماما لقدرة الفرد على التكيف مع ثقافات جديدة عند السفر للخارج. وقد أوضحت النتائج أن الأفراد الذين يواجهون ثقافات غير مألوفة، أو يدخلون فجأة في بيئات ثقافية جديدة ومختلفة للعيش أو العمل تسبب لهم صعوبات ومشاكل في التواصل عن طريق تغير المشاعر من البهجة والاسترخاء إلى الحزن والاكتئاب.

كما هدفت دراسة (Caglar, Bilgili, Karaca, Ayaz, Asci., 2010) إلى معرفة العلاقة بين ارتباك الهوية والسلوك الصحي، والقلق والاكتئاب لدى المراهقين، وشملت الدراسة (٣٣٧) من المراهقين منهم (١٩٨)أنثى بمتوسط عمر ٩٥, ١٤ سنة+-٧٠,، (١٤٨) ذكر بمتوسط (١٥,٠٨ سنة +-٧٦, واستخدم مقياس اضطراب الهوية، والقلق والاكتئاب, وأظهرت النتائج وجود ارتباط بين ازدواج الهوية والقلق والاكتئاب لدى المراهقين.

وتناقش دراسة (Doku, Asant, 2011) آثار العولمة على الصحة النفسية، ورغم أنها ترى أن العولمة خطوط حيوية نحو عالم أكثر استقرارا، وحياة أفضل للأفراد، فإن تحديات العولمة زادت لكي يتم دمج كثير من البشر في شبكات من العلاقات الاجتماعية، وتجريد الشباب من هويتهم الثقافية، كما تؤكد الدراسة أن معظم الشباب أصبح لديهم ثقافة مزدوجة جزء منها خاص بثقافتهم المحلية، وجزء آخر نابع من الوعي بالثقافة العالمية.

وفي دراسة لـ(محمد سعيد،٢٠١١) عن الاتجاه نحو العولمة وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طالبات الجامعة شعبة الطفولة (ن= ١٤٠ طالبةً) بكلية التربية بجامعة بني سويف. واشتملت أدوات الدراسة على مقياس الاتجاه نحو العولمة إعداد الباحث، ومقياس دافعية الإنجاز إعداد "صفاء الأعسر وآخرون (١٩٨٣)، ومقياس السمات الابتكارية إعداد "سيد خيرا لله" (١٩٨١)، ومقياس أساليب التفكير إعداد "مجدي عبدا لكريم حبيب" (١٩٩٦)، ومقياس فاعلية الذات إعداد "محمد السيد عبد الرحمن" (١٩٩٨ب)، ونتائج الطالبات (الدرجة الكلية) في الفصل الدراسي الثاني

للعام الجامعي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً ترجع إلى التخصص والموقع الجغرافي في الاتجاه نحو العولمة لدى طالبات شعبة الطفولة، كما توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين مرتفعات ومنخفضات الاتجاه نحو العولمة في كل من: دافعية الإنجاز والتحصيل وفاعلية الذات والسمات الابتكارية لصالح مرتفعات الاتجاه نحو العولمة، كما وجدت فروق دالة إحصائياً في أسلوب التفكير العملي لصالح منخفضات الاتجاه نحو العولمة، بينما لم توجد فروق في أساليب التفكير الأخرى (التركيبي، والمثالي، والتحليلي، والواقعي).

وهدفت دراسة (Oluwatobi, Olanrewaju, 2011) إلى معرفة تأثير العولمة على الوعي لدى طلاب الجامعة النيجيرية، وشملت الدراسة (١٩٧٢) من طلاب الجامعة في الجنوب الغربي النيجيري، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين العولمة والوعي(ر=٨٧,)، كما ظهر أن طلاب المرحلة الجامعية في نيجيريا على مستوى واعي في الاعتماد على الثقافة الأجنبية في جوانب اللغة والأكل، وكانوا أقل وعيا في الاعتماد على الثقافة الأجنبية في جوانب الملبس والموسيقى وفكرة الاحتلال، وكشفت الدراسة عن ندرة الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والنفسية للعولمة في الجامعات النيجيرية.

كما هدفت دراسة (Naz, Khan, Hussain, Dara, 2011) إلى معرفة تأثير العولمة على الثقافة النفسية والاجتماعية في مدينة خبير بباكستان، وشملت الدراسة (١٠٠) أستاذ تم اختيارهم من عدة طبقات ومن (٣) جامعات، (٨) كليات بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج أن العولمة خلقت الكثير من الصراعات في الثقافة والدين، والهوية الثقافية والنفسية، وخلقت تنوع في وجهات النظر في الدين والهوية وأحدثت تغيرات في العادات والتقاليد التي أدت إلى تشجيع الامبريالية والتعددية لعلمنة التضامن الاجتماعي وخلق تعقيدات في العلاقات الاجتماعية ودمرت الهويات الثقافية.

وناقشت دراسة (Burton, 2012) التحديات التي واجهتها منطقة البحر الكاريبي، وهي من المناطق الجديدة التي يتردد صداها في وقت مبكر لآثار العولمة حيث إن هويتها شكلت من قبل مجموعتين من الأفارقة والأوروبيين، وتواجه هذه المنطقة تحديات جديدة داخل معتقداتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مواجهة المعايير المؤثرة عليها في ظل ممارسات الهيمنة الأمريكية، وأوضحت نتائج الدراسة أن الهوية الثقافية عبارة عن ثقافات مختلفة ومجتمعة مع بعضها، كما

أن لها آثارها السلبية على الصراعات الداخلية، وانتشار الأمراض النفسية لدى سكان هذه المنطقة.

واحتوت دراسة (Turken, Rudmin, 2013) على ثلاث عينات من الطلبة عبارة عن (٦٨٤) نرويجيًا، (٦٠٥) تركيًا، (٤٠٦) أمريكيًا، وتم تطبيق استبيان مفتوح عن الهوية الثقافية، وعدم القبول الاجتماعي، والقلق والاكتئاب، وتوصلت النتائج وجود علاقة بين ارتباك الهوية الثقافية وعدم القبول الاجتماعي، كما ظهر أن المرتفعين في ارتباك الهوية الثقافية أعلى من المنخفضين في القلق والاكتئاب.

تعليق على الدراسات السابقة:

من العرض السابق لأهم نتائج البحوث والدراسات التي استطاعت الباحثة الإطلاع عليها نخلص إلى بضعة ملاحظات مهمة تسلمنا إلى مشكلة الدراسة الراهنة، وهذه الملاحظات هي:

١-هناك شبه إجماع بين الدراسات السابقة على وجود ارتباط بين الصراعات في عناصر هوية الفرد الثقافية وكل من ارتباك في الهوية وظهور أعراض الاكتئاب.

٢-من الملاحظ أن أغلب الدراسات المعنية بالمشكلة موضوع الدراسة كانت تتم على عينات تنتمي إلى أطر ثقافية متباينة، وربما اختلاف البيئة والإطار الثقافي يمكن أن يسهم على نحو ما في اختلاف النتائج المتعلقة بمحددات المشكلة.

٣- ندرة الدراسات النفسية العربية والأجنبية في حدود علم الباحثة التي تناولت الاتجاه نحو العولمة في علاقته بارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة بشكل مجتمع بين المتغيرات الثلاثة، إلا أن هناك بعض الدراسات تناولت ارتباك الهوية مع بعض المتغيرات النفسية، وكشفت نتائجها أن الذين تسود لديهم الهوية الغربية وفي نفس الوقت مازالوا مرتبطين بقوة بالقيم الشرقية أظهروا ارتباكًا شديدا في الهوية. كما توجد علاقة بين ارتباك الهوية لدى الشباب المراهقين والمعاناة من الشكاوي والأعراض النفسية والجسمية.

٤- من الأسباب التي تقف خلف ندرة الدراسات في مجال العولمة بصفة عامة وفي علاقة العولمة بالشباب بصفة خاصة غموض المصطلح ليس فقط لدى الطلاب والدارسين وإنما عند المختصين كذلك، كما أكدت دراسة (Arnett, 2002) أن علماء النفس نادرا ما يتناولون العولمة بطريقة مباشرة.

فروض الدراسة:

ومن خلال عرض الدراسات السابقة يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

١- توجد علاقة دالة بين الاتجاه نحو العولمة وكل من ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة.

٢- توجد علاقة دالة بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة.

٣- توجد فروق دالة بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في كل من (الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية، والاكتئاب).

٤- توجد فروق دالة بين مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية ومنخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الاكتئاب.

إجراءات الدراسة:

تمثلت إجراءات الدراسة الحالية فيما يلي:

١ - عينة الدراسة:

شملت الدراسة (٣٥٠) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز منهم (١٧٠ذكور، ١٨٠إناث) تراوحت أعمارهم بين (٢٠-٢٤) بمتوسط عمري ٢٢,٤٢ وانحراف معياري٩٦,، تم اختيارهم من كليات مختلفة نظرية (الآداب والعلوم الإنسانية، والاقتصاد والإدارة، والاتصال والإعلام، والحقوق)، وكليات عملية (العلوم، والطب، والتمريض، وطب الأسنان، والصيدلة).

٢- أدوات الدراسة:

أ- **مقياس الاتجاه نحو العولمة** (إعداد الباحثة):

يتكون المقياس في صورته النهائية من (٤٢) فقرة تقيس الاتجاه نحو العولمة استمدت بنوده من التراث السيكولوجي، والكتابات والأطر النظرية التي تناولت العولمة، يوجد به بعض العبارات الموجبة وعددها (٢١) عبارة تعبر عن إيجابية العولمة وإتاحتها للشباب الانفتاح على العالم دون فقد الهوية والانتماء، والاتفاق معها، وبعض العبارات السالبة وعددها (٢١) عبارة تعبر عن رفض سياسة العولمة لتدمير الهوية، واستهداف الدين الإسلامي، والتأثير السلبي على مؤسسات إنتاج القيم في المجتمع، ويتم الإجابة على عبارات المقياس بالاختيار من (أوافق تماما، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق تماما) وتأخذ درجات (٤، ٣، ٢، ١، صفر) على الترتيب للعبارات الموجبة والعكس للعبارات السالبة، وتم حساب صدق المقياس من خلال صدق المحكمين حيث تم عرضه على (٤) من المتخصصين في علم النفس وتم عمل التعديلات حتى وصل المقياس إلى صورته النهائية، وكذلك الصدق التلازمي بحساب معامل الارتباط بين المقياس الحالي ومقياس الاتجاه نحو العولمة

إعداد محمد البرغثي (٢٠٠٧) على (٦٨) طالبًا وطالبة بجامعة الملك عبد العزيز، ووصل معامل الارتباط إلى (٧٩,) بدلالة ٠١,، كما تم حساب الاتساق الداخلي من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للمقياس وتراوحت معاملات الارتباط بين(٤٩,-٩١,) بدلالة ٠١,، وتم حساب الثبات من خلال معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (٨٥,).

ب- مقياس ارتباك الهوية الثقافية (إعداد الباحثة):

يحتوي مقياس ارتباك الهوية الثقافية في صورته النهائية على(٣٦) بندا تعبر عن ارتباك الهوية الثقافية الدينية والاجتماعية، والمهنية، والسياسية، ويتم الإجابة على عبارات المقياس بالاختيار من (أوافق تماما، أوافق بدرجة كبيرة، أوافق بدرجة متوسطة، أوافق بدرجة قليلة، لا أوافق تماما) وتأخذ درجات (٤، ٣، ٢، ١، صفر) على الترتيب، وتم حساب صدق المقياس من خلال صدق المحكمين، حيث تم عرضه على (٥) من المتخصصين في علم النفس وتم عمل التعديلات حتى وصل المقياس إلى صورته النهائية، وتم حساب الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية، وتراوحت معاملات الارتباط بين (٦١,- ٨٣,) بدلالة (٠١,). كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام طريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني قدره(١٥) يوم على عينة بلغت (٦٨) طالبًا وطالبة بجامعة الملك عبد العزيز، وبلغ معامل الارتباط (٨٣,)، وبطريقة ألفا كرونباخ بلغ معامل الثبات (٩٠,).

ج- مقياس الاكتئاب إعداد بيك ترجمة / أحمد محمد عبد الخالق

ويتكون المقياس في صورته الأصلية من (٢١) فقرة، كل فقرة تشتمل على أربع عبارات متدرجة بحيث تمثل العبارة الرابعة علاقة واضحة على وجود الاكتئاب، ويطلب من المفحوص أن يقرأ العبارات الأربع في كل فقرة ثم يختار العبارة التي تنطبق عليه، ويضع دائرة حول الرقم المجاور للعبارة، وتعطي الفقرات أرقاما تبدأ من صفر، وتتدرج إلى ٤. وتقيس فقرات المقياس (الحزن- التشاؤم- الشعور بالفشل – الاستمتاع بالحياة- الشعور بالإثم- الشعور باستحقاق العقاب- كراهية الذات –اتهام الذات- الميل للانتحار- البكاء – التوتر- الانسحاب الاجتماعي- التردد – تغير صورة الذات- صعوبة العمل- متاعب النوم- التعب- فقدان الشهية- فقدان الوزن- الانشغال بالصحة – فقدان الرغبة الجنسية).

وتم حساب الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية على عينة كويتية (ن=١٧٤٤)، منهم (٧٠٧) ذكور، (١٠٣٧)إناث، وتراوحت أعمارهم بين (١٤-٦٩) سنة بمتوسط حسابي(٢٦,٥٩+-١٠,٢٠)، وتراوحت معاملات الارتباط بين(٤٦,، ٦٣,) للذكور، (٤٠,، ٦٤,) للإناث، (٤٢,، ٦٣,)

للعينة الكلية بدلالة ٠١,، كما تم حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ، وبلغ(٧٨,) لطلاب الثانوي العام، (٨٧,) لطلاب الجامعة، (٨٩,) للموظفون، (٩٢,)للمسنون، (٨٤,) لربات البيوت، وبطريقة القسمة النصفية باستخدام معامل سبيرمان براون بلغ معامل الثبات (٨٠,)، لطلاب الثانوية العامة، (٨١,) لطلاب الجامعة، (٨٣,) للموظفون، (٨٧,) للمسنون، (٧٢,) لربات البيوت.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

الفرض الأول:

وينص على أنه: توجد علاقة دالة بين الاتجاه نحو العولمة وكل من ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة.

جدول (١)

معامل الارتباط بيرسون بين درجات الطلاب على مقياس الاتجاه نحو العولمة وكل من ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب (ن=٣٥٠).

الاتجاه نحو العولمة / المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
ارتباك الهوية الثقافية	٥٨,	٠١,
الاكتئاب	٦٦,	٠١,

ويتضح من الجدول (١) وجود ارتباط دال بين الاتجاه نحو العولمة وارتباك الهوية الثقافية، وكذلك الاتجاه نحو العولمة والاكتئاب وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (Wilson, 2002) ونتائج دراسة (Naz, Khan, Hussain, Dara, 2011) حيث أكدت على وجود علاقة بين الاتجاه نحو العولمة وتدمير الهويات الثقافية، وخلق الكثير من الصراعات في الثقافة والدين، وإحداث تغيرات في العادات والتقاليد، وخلق تعقيدات في العلاقات الاجتماعية، كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع الإطار النظري الذي سبق عرضه حيث أكد أن العولمة أتاحت للشباب في عالمنا العربي مقارنات ثقافية غير مسبوقة، وهذا التدخل الثقافي الكوني إذا لم يصاحبه نضج في الوعي الفكري، ومقاومة للتأثيرات الفاسدة للثقافة الغربية، فإنه سوف يتحول من عامل نضج وتفتح ونمو إلى عامل اضطراب وارتباك في الهوية الثقافية خاصة لدى المراهقين والشباب.(عاطف السيد، ٢٠٠١: ٤٧). كم أكد "ولسن " (Wilson,2002) أن طلاب الجامعة يعتمدون في تكوين الهوية على ما تفرضه المتغيرات الجديدة في العالم من مطالب وتحديات، وأهم هذه التحديات الصراعات الثقافية، حيث يؤدي الفشل في مواجهتها إلى ارتباك الهوية. كما تتفق نتائج الدراسة الحالية فيما يختص بالعلاقة بين الاتجاه نحو العولمة وظهور أعراض الاكتئاب مع

نتائج دراسة (Doku, Asant, 2011) ودراسة (Burton,2012) والتي أكدت على أن العولمة وتحدياتها لها آثارها السلبية على الصراعات الداخلية وانتشار الأمراض النفسية لدى الأفراد.

كما أشارت نتائج بعض الدراسات العربية في مجال العولمة والهوية الثقافية إلى أن هناك اتفاق بين جميع التيارات الفكرية على أن الهوية الثقافية العربية تتأثر بظاهرة العولمة في كافة مكوناتها، وأن الثقافة العربية تعاني من أزمة، وأن هناك اهتزاز في ثقة الشباب لممارسة الثقافة المحلية، وميلهم إلى التقليد والمحاكاة لثقافة الغرب، وذلك يرجع إلى عدم توفر الوعي الكافي لدى الشباب لانتقاء ما يتناسب والثقافة العربية). (عائدة عبداللطيف، ٢٠٠٢)

الفرض الثاني: وينص على أنه توجد علاقة دالة بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدي طلاب الجامعة.

جدول (٢)

معامل الارتباط بيرسون بين درجات الطلاب

على مقياس ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب (ن=٣٥٠).

ارتباك الهوية الثقافية / **المتغيرات**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الاكتئاب	,٨٩	,٠١

ويتضح من الجدول (٢) وجود ارتباط دال بين ارتباك الهوية الثقافية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (أبو بكر مرسي، ١٩٩٧)حيث أكدت على وجود علاقة بين أزمة الهوية والاكتئاب لدى الشباب الجامعي، وكذلك دراسة (Jensen, 2003)حيث أظهرت وجود ارتباط بين الصراعات في عناصر هوية الفرد الثقافية وكل من ارتباك في الهوية وظهور أعراض الاكتئاب، ودراسة(Huynen, Martens, Hilderink, 2005) حيث توصلت أن الاكتئاب يعتبر منبأ هاما على ارتباك الهوية لدى طلاب الجامعة، ودراسة (فضل عبد الصمد، ٢٠٠٧) حيث توصلت إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين ارتباك الهوية الثقافية وكل من الأعراض المرضية (:الأعراض الجسمية، الوسواس القهري، الحساسية التفاعلية، الاكتئاب، القلق، العداوة، البارانويا التخيلية، الذهانية) لدى طلاب الجامعة، ودراسة (Xia, 2009) فقد أوضحت النتائج أن الأفراد الذين يواجهون ثقافات غير مألوفة، أو يدخلون فجأة في بيئات ثقافية جديدة ومختلفة للعيش أو العمل تسبب لهم صعوبات ومشاكل في التواصل عن طريق تغير المشاعر من البهجة والاسترخاء إلى الحزن والاكتئاب،

ودراسة(Caglar, Bilgili, Karaca, Ayaz, Asci., 2010) توصلت إلى وجود ارتباط بين ازدواج الهوية والقلق والاكتئاب لدى المراهقين.

ويمكن القول إن ارتباك الهوية الثقافية إذا كان يعني معاناة الشباب من الخلط والحيرة والصراع والتشوش في القيم الثقافية، نتيجة لتبنيهم هوية مزدوجة الثقافة وشعورهم بصعوبة التكيف والتناقض الوجداني، وعدم وضوح الصورة بشأن المستقبل المهني، وتحقيق الكفاءة المهنية وإقامة علاقات ذات معنى مع الآخرين، فإن هذه الحالة تمثل ضغوطا على الشباب الجامعي الذي يعيش هذه الأزمة، والتي بدورها تكون سببا في ظهور الأعراض النفسية وأهمها الاكتئاب والقلق.

الفرض الثالث: وينص على توجد فروق دالة بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة في كل من (الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية، والاكتئاب).

جدول (٣)

قيم (ت) للفروق بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة على متغيرات الدراسة

العينة / المتغيرات	الذكور (ن= ١٧٠)		الإناث (ن= ١٨٠)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري		
الاتجاه نحو العولمة	٣٦,٤٩	٢,٦٦	٣٣,١٨	٢,١١	٣,٢٣	,٠١
ارتباك الهوية الثقافية	٤٦,٦٧	٢,٧١	٤٢,٠٢	٢,٣٣	٣,٩٨	,٠١
الاكتئاب	٨,٨٤	١,٤٥	٩,٢٧	١,٦٤	٢,١٤	غير دالة

ويتضح من الجدول (٣) أن الذكور أعلى من الإناث في الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية، بينما لم توجد فروق بينهما في الاكتئاب. ومن خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة نجد ندرة في الدراسات المهتمة بالفروق بين الجنسين فى الاتجاه نحو العولمة، وارتباك الهوية الثقافية فيما عدا دراسة (فضل عبد الصمد، ٢٠٠٢) حيث اتفقت نتائج الدراسة الحالية معها فيما يختص بالفروق بين الذكور والإناث في ارتباك الهوية الثقافية، وقد يرجع ذلك إلى أن الذكور أكثر حرية من الإناث في متابعة البث الفضائي وشبكة المعلومات، والنماذج المطروحة في سوق الفكر، سواء أكان ذلك داخل المنزل أو خارجه، والأخطر من ذلك أن الشباب الذكور في فترة المراهقة لديهم نفور من بيئاتهم الأسرية، لذلك يهربون داخل غرفهم أو خارج المنزل إلى أجهزة الاتصال مثل الكمبيوتر وشبكة المعلومات وهذا كما نعلم متوفر بصورة كبيرة الآن، وهذا بدورة يجعل الشباب يتبنى نماذج سلوكية وثقافية مغايرة لذوق أسرته وقيمها التي تربى عليها.

كما أن الشباب المراهقين من الذكور لهم دور حيوي أكثر من الإناث في عملية العولمة، لأنهم في سعيهم إلى النضج والاستقلال في الهوية يتجهون إلى البحث عن المعلومات والخبرات خارج حدود أسرهم، كما أنهم أكثر انفتاحاً على كل ما هو جديد

غير تقليدي، ويميلون بشدة إلى الإعلام المعولم، والقنوات الفضائية، والإنترنت والفيديو والمشروبات والوجبات ...الخ، أكثر من الإناث، مما يفتح أمامهم الطريق إلى تغيرات أخرى في المعتقدات والسلوك، وتغيير الفكر، مما يحدث نوع من المقارنات والصراعات والخلط في ثقافة الشاب المراهق، وبالتالي يشعره بارتباك الهوية الثقافية.

الفرض الرابع: وينص على أنه توجد فروق دالة بين مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية ومنخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الاكتئاب.

جدول (٤)

قيم (ت) للفروق بين الطلاب مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية والطلاب منخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الاكتئاب

العينة / المتغيرات	الطلاب مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية(ن= ٧٠)		الطلاب لمنخفضي ارتباك الهوية الثقافية(ن= ٧٠)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	متوسط	انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري		
الاكتئاب	٩٨,٥٨	١٩,٤٤	٦٢.٣٧	١١,١٥	٩,٨٩	,٠٠١

ويتضح من الجدول (٤) أن الطلاب مرتفعي ارتباك الهوية الثقافية أعلى من الطلاب منخفضي ارتباك الهوية الثقافية في الاكتئاب، وهذه النتيجة تؤكد نتائج الفرض الثاني من نتائج الدراسة الحالية، وهذا يعني أن الذين يعانون من ارتباك في الهوية الثقافية يعانون أيضا من الاكتئاب، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (أبو بكر مرسي، ١٩٩٧) ودراسة (Jensen, 2003) ودراسة (فضل عبد الصمد، ٢٠٠٧) ونتائج دراسة (Turken, Rudmin, 2013) والتي توصلت جميعها إلى أن الشباب الذين يعانون من ارتباك الهوية الثقافية يعانون من أعراض الاكتئاب.

توصيات الدراسة:

- التعامل مع العولمة والاستفادة منها دون التأثير على هويتنا الثقافية، من خلال بناء إستراتيجية تربوية لها القدرة على التعامل مع العولمة بصورة ايجابية مع إدراك مخاطرها على الهوية الثقافية.
- إعادة التراث الذي يعد المكون الرئيسي للثقافة العربية الإسلامية.
- إجراء دراسات سيكولوجية مقارنة لتعرف الهوية الثقافية لدى الشباب في مجتمعات عربية مختلفة.
- الاهتمام بدراسة أساليب مواجهة ارتباك الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي.

- أن تسهم الجامعة بأنشطتها وخدماتها في حل المشكلات النفسية لدى الشباب الجامعي، ومساعدتهم على النمو النفسي والمعرفي والاجتماعي والثقافي، بما يحقق هويتهم الثقافية.

المراجع

أولا- المراجع العربية:

أبو بكر مرسي محمد (١٩٩٧): أزمة الهوية والاكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي. مجلة دراسات نفسية، ٧(٣)، ٣٢٣-٣٥٢.

أحمد جعفر الكندري (٢٠٠٨): العولمة وأثرها في نمو الاتجاهات الراديكالية لدى الشباب.مجلة العلوم الاجتماعية، ٣٦(٣)، ١٤١-١٩٢.

أحمد على كنعان (٢٠٠٨): الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلاب جامعة دمشق).مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، (٢٥)، ٤٠٩-٤٣٩.

بشير معمارية(٢٠٠٥): الاتجاه نحو العولمة وعلاقته بالتدين والشعور بالانتماء.مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ، (٦)، ٨-١٥.

بلقاسم الديب ومحمد العيد شوية(٢٠٠٩): المدينة العربية وإشكالية الهوية بين العولمة والإقليمية. مجلة التواصل، (٢٤)، ١٦٧-١٨١.

سهير حسين الفتلاوي(٢٠٠٩): العولمة وآثارها في الوطن العربي. دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان.

صالح الرقب (٢٠٠٣): العولمة والجامعة الإسلامية، مجلة القرى للعلوم الاقتصادية والإدارية، (٤)، ٢٠٣- ٢٠٧.

عاطف السيد(2001): العولمة في ميزان الفكر.الإسكندرية: مطبعة الانتصار

عائدة هانم عبد اللطيف(2002): الغزو الثقافي وأثره على قيم الشباب، دراسة ميدانية في ضوء ظاهرة العولمة. مؤتمر العلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، ١٩-٢١ مارس.

عبد الستار إبراهيم (٢٠١٢): إدارة الإبداع وتحديات العولمة (منظور نفسي سلوكي).دار العلوم للنشر: القاهرة

غريب عبد الفتاح غريب (٢٠٠٢): الاكتئاب ومركز الضبط لدى عينة مصرية من الراشدين، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ١٢(٣٤)، ٣٧-٨٦.

فارح مسرحي(٢٠١٢): الشباب وبناء الهوية في زمن العولمة. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، (٥١)، ٦١٣-٦٢٩.

فتحية محمد إبراهيم(٢٠٠٣): أزمة الهوية الثقافية في عصر العولمة. رؤية أنثروبولوجية. مجلة الملك سعود للنشر العلمي.

فضل إبراهيم عبد الصمد(٢٠٠٧).ارتباك الهوية الثقافية في علاقته ببعض الأعراض المرضية لدى عينة من الشباب الجامعي.المؤتمر السنوي الثاني عشر لمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس.

مجد الدين خمش (٢٠٠٩). العولمة والمجتمع العربي. مجلة العلوم الاجتماعية، ٣٧(٤)، ٥٤-٩٢.

محسن أحمد الخضيري (٢٠٠١). العولمة الاجتياحية. مجموعة النيل العربية: القاهرة.

محمد حسن البرغثى (٢٠٠٧).الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب.المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

محمد حسين أبو العلا(٢٠٠٨): "اتجاهات المثقفين نحو العولمة وعلاقتها بأنساق القيم والبيئة في المجتمع العربي. رسالة دكتوراه، كلية علوم البيئة ، جامعة القاهرة.

محمد عباس إبراهيم(١٩٩٨): "الثقافة العربية وتحديات العولمة، مجلة شئون اجتماعية، (٦١)، ١٣٣-١٦١.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

Arnett, J. J (2002) The psychology of Globalization. ***American psychologist***, 57(10), 774-783.

Burton, R.E.(2012).Globalization and cultural identity in Caribbean society : The Jamaican case. ***Globalization and health,*** (12),384-394.

Caglar, E., Bilgili, Karaca, A., Ayaz, s., Asci, F.H (2010): The psychological characteristics and health related behavior of adolescents. The possible roles of social physique anxiety and gender .***The spanish journal of psychology*** .13(2).741-750.

Coposecu, s (2009).Defining identity in the context of globalization. ***Bulletin of the transilvania university of Brasov***, 2(51).31-42.

Corsini, R (1994). ***Encyclopedia of psychology***. New York, Rickert, Drew(Ed).

Doku, P.N.,Asant, K.o.(2011).Identity :Globalization, culture and psychological functioning. ***International journal of human sciences***, 8(2),23-35.

Huynen, M., Martens, P., Hilderink, H(2005).The heaith impacts of globalization :a conceptual framework. ***Globalization and health***,(3),1-14.

Ingram., R.E (1994).*Depression .In v.s . Ramachandran of Human* (Ed),Encyclopedia Behavior. San Diiego: Academic press,(2):113-122

Jensen, L.A(2003).coming of ageinaMultiultural world: Globalization and adolescent cultural identity formation. ***Applied Development science***,(3),189-196.

Kelly, B.D.(2003).Globalization and Psychiatry. ***Advances psychiatric treatment***,(9), 464- 474.

Lene, A.J.(2003).Coming of age in a Multicultural world: Globalization and adolescent cultural identity Formation. **Applied Developmental Science,**7(3),189-196.

Wilson, A.(2002).Investigating cultural identity confusion. Social Psychology Page. http: Info. Wlu. Ca/***wwwpsych / publichtml/***awilson/results.htm.

Naza, A., khan, w., Hussain., Daraz., u(2011).The crises of identity : Globalization and its impacts on social cultural and psychological identity among pakhtuns of Khyber pakhtukhwa Pakistan . ***International journal of academic research in business and social sciences***, 1(1), 17-25.

Olivier, J., The enig, M., verdier, T.(2005).Globalization and the dynamics of cultural identity.***Intercultural communication studies***,(5), 741-750.

Oluwatobi, P., Olanrewaju, M.S(2011).Asociological study of glopalisation on awareness and adoption of foreign culture among under graduates in Nigeria. ***European journal of social sciences***, 21(1), 80-93.

Turken, S ., Rudmin, F.W .(2013).On Psychological effects of Global identity, ***psychology &Society***, 5(2), 63-89.

Wang, Y.(2007).Globalization enhances cultural identity. ***Intercultural communication studies***,(1), 83-86.

Xia,J(2009). Analysis of impact of culture shock on individual psychology. ***International journal of psychological studies***,1(2), 97-110.

Xne, ch (2008).A review of Tomlinson views on cultural Globalization. ***www.ccsenet.Org, journal.htmi.***